الفصل السادس

اَلشَّفاعَةُ فِى الدُّنْيا

* اَلشَّفاعَةُ الْحَسَنَةُ والشفاعةُ السَّيئَةُ.
* لا شَّفاعَةَ فِى الْحُدُودِ.
* اَلشَّفاعَةُ فِى الزَّواجِ.
* اَلشَّفاعَةُ فِى الدُّيُونِ.

opeikandl.com

اَلشَّفاعَةُ الْحَسَنَةُ والشفاعةُ السَّيِّئَةُ

أخرج البُخارِيُّ فِي صحيحِه بسنده عن أبي موسى ﷺ، قال: كان النَّبِيُّ ﷺ إذا جاءَهُ رجُلٌ يَسأل، أوْ طالِبُ حاجةٍ، أقْبَل علينا بوجهِه، فقال: «اِشْفَعُوا: تُؤْجَرُوا، وَيقْضِي اللهُ عَلَى لِسانِ نَبِيِّهِ ما شاءَ».

***

الشفاعةُ هي طلبُ الخيْرِ من الغيْرِ إلَى الغيْر، وتكون شفاعةُ حسنةً إذا كان المقْصودُ منْها التوصُّلَ إلَى الحقِّ، والتيسيرَ فِي الحصولِ عليه. وتكون شفاعةً سيِّئة إذا ترتَّب عليْها ظُلْمٌ للآخرين، واعتداءٌ على حُقوقِهِمْ، والاستِئْثارُ بما لا يستحِقُّه المشفوعُ له..

وفي هذين النَّوْعَيْن جاء قولُه تبارك وتعالَى:

﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾[1]

وكان الرسولُ ﷺ يَحثُّ النَّاسَ علَى المُسارعةِ إلَى الخيراتِ والمشاركةِ فيها، فإذا أتاه سائلٌ أوْ صاحبُ حاجةٍ، عرَض الأمرَ على أصْحابِه، وطالبَهُمْ بتبنِّي وجْهَةِ نظرِ السائلِ، والدِّفاع عنها، وبيان وجه استحقاقِه، ما دام صاحبَ حقٍّ، حتى يُشاركوا فِي الثوابِ..

(١) سورة النساء الآية ٨٥.

وشأنُ مجتمع المسلمين: أنه مجتمعٌ مُتكافِلٌ يأخُذُ القويُ فيه بيدِ الضعيفِ. وليس كلُ واحدٍ يستطيع أنْ يصلَ إلَى وليِّ الأمْرِ، يرْفع إلَيْهِ ظُلامَتَه.. وهنا يجب عَلَى الوُجَهاء وكُبَراء القوم أنْ يَشْفَعوا لمثلِ هؤلاء المُستضعفين..

وهذه الشفاعةُ في الخيْرِ لا تعْني بالضرورةِ أنْ يلتزمَ بها المشفوعُ إلَيْه، فتلك مسألةٌ أُخْرى تخضعُ لاعتباراتٍ كثيرةٍ، كمَدَى حاجةِ السائل، ومدَى اسْتِحْقاقِهِ، ومدَى إمكانِيَّةِ تحقيقِ رغبتِه، ومدَى ما يملكُ المشفوعُ إليْه من التنفيذ .. وهكذا ..

ولهذا قال عليه الصَّلاةُ والسَّلام: «وَيقْضِي اللهُ عَلَى لِسانِ نَبِيِّهِ ما شاءَ». فالمُهِمُّ هو المُطالبةُ بالحقِّ، ومُساندةُ صاحِبِ الحاجةِ، والوُقوفُ إلَى جِواره، ثم بعد ذلِك ندَعُ العواقِبَ لله تبارك وتعالى: أحْكم الحاكِمين.

وَعَلَى وُلاةِ الأمور النظرُ بعيْنِ الاعتبارِ إلَى شفاعةِ الخَيْرِ، واحترامُ القائمين عليْها، وتشجيعُ المُتطوِّعين من المؤمنين لقضاء مصالح الناس..

لكنْ هناك صِنفٌ من الناس يتطوَّع - مذمومًا مدحورًا - بإفسادِ العلاقاتِ الاجتماعيَّةِ، أوْ تقطيعِ الأرْحام، أوْ تعطيلِ مصالحِ العبادِ، أوْ التستُّرِ علَى جرائمَ تقعُ تحتَ طائلةِ القانون..

هؤلاء هم أصحابُ الشَّفاعةِ السَّيِّئةِ، الذين يتحمَّلون أوزارًا مُضاعفةً، لأنهم فاسدون مُفْسدون..

وأصحابُ الشفاعةِ السيئةِ يَلحقُهم وصْفُ الفِسقِ، كما في قوله تبارك وتعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ

قَوْمًا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾[1].

وهؤلاء هم النَّمَّامون الباغون للبُرَآء العنَتَ والعيْبَ.. وقد توعَدهم اللهُ تبارك وتعالَى بخـزى الدُّنيا وعذاب الآخرَة، ذلكَ العذابُ الذى يبدأ فى القبْر، ويسـتمرُّ أحْقابا مُتطاولةً. ففى الصحيحين أنَّ رسـولَ اللهِ ﷺ مرَّ بقبريْـن فقال: «إنَّهُما يُعَذَّبانِ وَما يُعَذَّبانِ فِى كَبِـيرٍ، بَلَى إنَّهُ كَبِيرٌ أمَّا أحَدُهُما فَكانَ يَمْشِى بِالنَّمِيمَةِ، وأمَّا الآخَرُ فَكانَ لا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِه»..

وفى الصحيحين أيضًا قال عليه الصلاةُ والسلامُ «لايَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ».

مثل هـؤلاء المَقْبُوحِينَ موجـودون فِى كلِّ بيئةٍ ووسـطَ كلِّ جماعةٍ، والواجبُ هو مُقاطعتُهم وتبْكيتُهم وتحذيرُهم من مَغَبَّةِ أقوالِهم القبيحةِ وأفعالِهمُ الدَّنيئةِ.

وَيُروَى أنَّ عُمَرَ بنَ عبدِ العزيزِ ﷺ دخل عليْهِ رجلٌ، فذكر له شيئًا، فقال له عمرُ، «إنْ شِئْتَ نَظَرْنا فِى أمرِكَ، فَإنْ كُنْتَ كاذِبًا فَأنْتَ مِنْ أهْلِ هذِهِ الآيةِ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾[2].

وَإنْ كُنْتَ صادِقًا، فأنْتَ مِنْ أهلِ هذِهِ الآيةِ..

﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾[3].

---

(١) سورة الحجرات الآية ٦.

(٢) سورة الحجرات الآية ٦.

(٣) سورة القلم الآية ١١.

وَإنْ شِئْتَ عَفَوْنا عنكَ».
فقال الرجلُ: العفوَ يا أَميرَ المؤمنين.. لا أَعودُ إليه أَبدا..

obeikandl.com

لا شَفاعَةَ فِى الْحُدُودِ

أَخرج البُخارىُّ فِى صحيحِه بِسنده عن عائشةَ رضِى اللهُ عنها: أَنَّ قُرَيْشًا أَهمّتهم المرأةُ المخْزومِيّة التى سرقتْ، فقالوا: مَنْ يكلِّمُ فيها رسولَ اللهِ ﷺ، ومِنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْه إلَّا أُسامَةُ: حب رسول الله ﷺ. فكلم رسول الله ﷺ فقال: «أَتَشْفَعُ فِى حَدٍّ مِنْ حدُودِ اللهِ؟»

ثُمَّ قامَ فخطَب فقال: «يا أَيُّها النَّاسُ، إنَّما أَهلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كانُوا إذا سَرَق الشريف تركُوهُ، وإذا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقاموا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وايْمُ اللهِ: لَوْ أَنَّ فاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ، لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَها».

***

لقد سرقت امرأةٌ من بنى مخزوم، ذاتُ حسَبٍ ونَسبٍ، وفزع قومُها أَنْ يُطَبَّقَ الرسولُ ﷺ عَلَى تِلْك المرأةِ حدَّ السَّرِقةِ، وهو قطْعُ يدها، وحاولوا أَنْ يجدوا أحدًا يُكلِّم الرسولَ ﷺ فِى وقْفِ التنفيذ، بعدما ثبتت الجريمةُ، وبحثوا عن أقربِ الناسِ إلَى قلْبِ الرسولِ الكريم ﷺ، فإذا هو أُسامةُ بْنُ زيْدٍ، وهو شابٌّ حدثُ السِّنِّ، وابْنُ زيدِ بْنِ حارثَةَ الذى كان يُسَمَّى زيْدَ بْنَ محمدٍ، على سبيلِ التبنِّى، إلَى أَنْ نزل القرآنُ بقوْلِه:

﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1].

وسجّل القرآنُ المجيدُ اسمَه في قوله تبارك وتعالى:

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾[2]

وتحمّل أسامةُ مُهمّةَ البلاغ عن القوم إلى الرسولِ الكريم ﷺ، ومُهمّةَ الشفاعةِ لديه، وما كاد يتكلّم أسامةُ حتى تلوّن وجْهُ رسولِ الله ﷺ وقال في استفهام إنكاريٍّ:

«أتكلّمُنِي في حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الله؟!»

لأنّ الحدودَ إذا بلغت الحاكمَ لا يملك العفوَ عنها، وعليه تطبيقُ القانون بكلّ دِقّة وأمانة. أما قبل التقاضي ورفعِ الأمرِ إلى الحاكم، فيُمْكنُ التجاوُزُ والشفاعةُ لدى أصحابِ الحُقوق..

واستشعر أسامةُ ﷺ عِظَمَ المَوْقف، فقال: «أَسْتَغْفِرُ اللهَ يا رَسُولَ اللهِ».

وأمر المُصطفى الكريمُ ﷺ بإقامةِ الحدّ على تلك المرأةِ المخزوميّة، وقام في الناسِ خطيبًا مُحذّرا من مَغَبّةِ تجْزِئَةِ القانونِ وتحويلِهِ إلى

(١) سورة الأحزاب الآية ٥.
(٢) سورة الأحزاب الآية ٣٧.

قانونٍ للضُّعَفاء دون الكُبَراء، وأكّد أنّ الأمْر جِدُّ خطيرٍ، وليْس فِى تطبيقِ القانونِ استثناءٌ، وقال:

«لوْ أنَّ فاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ، لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَها».

وقد ثبت أنَّ هذه المرأةَ المخزوميةَ، بعدَ قطْعِ يدِها، حسُنَتْ توبتُها، وتزوّجت.. وكانت تأْتى إلَى السيدة عائشة ترفع حاجتَها إلَى رسولِ اللهِ ﷺ.

obeikandl.com

اَلشَّفاعَةُ فِى الزَّواجِ

أخرج البُخارىُّ فِى صحيحِه، بِسنَدِه عن ابنِ عباس ﷺ أَنَّ زوْجَ بَريرة كان عبدًا يُقال له مُغيث، كأنِّى أَنْظرُ إِلَيْهِ يطوفُ خلْفَها يبكي ودموعُه تسيلُ علَى لِحْيَتِه، فقال النبىُّ ﷺ لعباس:

«ألا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا؟»

فقال النَّبِىُّ ﷺ: «لَوْ رَاجَعْتِهِ.»

قالت: «يا رسُولَ اللهِ، تَأْمُرنِى؟»

قال: «إِنَّما أَشْفَعُ» قالت: «لا حاجَةَ لِى فِيهِ».

***

نحن أَمام موقفٍ له أَكثرُ من جانب، يُثيرِ العَجبَ ويدفع إِلَى التأمُّل، إِنــه موقفُ امرأة تُسـمَّى «بريـرة» كانت أَمَةً مُتزوجةً من عبدٍ يُسـمَّى «مُغِيثا» واشـترتها السيدةُ عائشة رضى الله عنها وأَعْتقتْها، فثَبت لهذه المرأةِ الخيارُ فِى استِمرارِ الزواجِ أَوْ فَسْخِهِ..

فاخْتارتِ الفَسْـخَ. وكان زوجُهَـا محبًّا لها، فصار يطوف خلْفَها فِى سِـكَكِ المَدينةِ، يبْكِى ودموعُه تسـيل على لِحْيته، رجاء أن تعود إليه وترضـى به زوْجًا.. وأصرّت المـرأةُ على موقفها، وتناقـل الناسُ حُبَّ مُغيثٍ لبريرةَ، وبُغْضَ بريرةَ لمُغيث.

وتدخُّل الرسـولُ ﷺ في الموضوع وقال للمرأة «لَوْ راجَعْتِيهِ» وجاء في بعضِ الرِّواياتِ عند ابن ماجه: «فَإِنَّهُ أَبُو وَلَدِكِ».

وكانت المرأةُ حكيمةً، فوقفتْ بأدبٍ جَمٍّ، وقالتْ:

يا رَسولَ اللهِ، تَأْمُرُنِي؟!».

قالت ذلك وهي المرأةُ المسلمةُ، التي تعرفُ قولَ اللهِ تبارك وتعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ (١)

فطمْأنها الرسولُ الكريمُ ﷺ وبيّن لها أنَّ هذا العرْضَ ليس أمرًا دينيًّا من بابِ الوُجوب، فقال: «إِنَّما أَشْفَعُ» أي هذه شفاعةٌ في الخيرِ يتوسّطُ فيها الرسولُ ﷺ بيْن الرجلِ والمرأةِ..

عندئـذٍ قالت المرأةُ: «لا حاجَةَ لِي فِيهِ». أي أنها لا ترغبُ في العودة إلَى زوجِها، وأنها تختارُ الفِراقَ .. وتمّ لها ما أرادت..

ولم يغضبْ رسـول الله ﷺ، وظلّت علاقتُها وثيقةً بآلِ بيتِ رسـولِ اللهِ ﷺ. وتحكي السـيدةُ عائشةُ - رضي الله عنها - كما جاء في صحيح البخاري:

«دَخَلَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ، والبُرْمَةُ تفُورُ بلَحْم، فَقُـرِّبَ إِلَيْهِ خُبْزٌ وأُدْمٌ مِنْ أُدْمِ البَيْتِ.

فَقَالَ: «أَلَمْ أَرَ البُرْمَةَ فِيها لَحْمٌ ؟».

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٦.

قالُوا: «بَلَى، وَلَكِنْ ذٰلِكَ لَحْمٌ تُصُدِّقَ بِهِ عَلَى بَرِيرَةَ، وَأَنتَ لا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ».

قالَ: «عَلَيْها صَدَقَةٌ، وَلَنا هَدِيَّةٌ».

obeikandl.com

اَلشَّفاعَةُ فِى الدُّيونِ

أخرج البُخارىُّ بسنده عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضِىَ اللهُ عنهما: أنّ أباه تُوُفِّىَ، وترك عليه ثلاثين وَسْقًا لرجلٍ من اليهود، فاستنظره جابرٌ، فأبَى أن يُنْظِرَه.. فكلّم جابرُ رسولَ الله ﷺ، فكلّم اليهوديَّ ليأخذَ تمرَ نخْلِه بالتى له، فأبَى، فدخل رسولُ اللهِ ﷺ النخلَ، فمشى فيها ثم قال لجابر: «جُدَّ لَهُ، فَأَوْفِ لَهُ الَّذِى لَهُ».

فجدّه بعدما رجَع رسولُ اللهِ ﷺ فأوْفاه ثلاثين وَسْقًا، وفضَلت له سبعةَ عشرَ وَسْقًا. فجاء جابرٌ رسولَ اللهِ ﷺ ليُخْبِرَهُ بالذى كان، فوجدهُ يُصَلِّى العصْرَ، فلما انصرف أَخْبَرَهُ بالفضل، فقال: «أَخْبِرِ ذلك ابْنَ الْخَطَّابِ».

فذهب جابرٌ إلَى عمرَ رضي الله عنه، فأخبرَه، فقالَ له عمرُ: «لَقَدْ عَلِمْتُ حِينَ مَشَى فِيها رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيُبارِكَنَّ اللهُ فيها».

***

يضعُنا هذا الحديثُ الشَّريفُ أمام مجموعةِ حقائقَ شرعيَّةٍ:

أولا: لقد مات عبدُ اللهِ الانصارىُّ وترَك عليْه دينًا هو ثلاثون وسْقا من تمْر، والوسْق نوْعٌ من الكَيْل.. ودُيونُ المَيِّتِ تنتقِل إلَى ورثته، يجبُ عليهم الوفاءُ بها قبلَ توزيع التَّركة، قال تبارك وتعالَى:

﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾[1].

وقال عليه الصلاةُ والسّلامُ:

«رُوحُ الْمُؤْمِنِ مَرْهُونَةٌ بِدَيْنِهِ، حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ».

أى: محبوسةٌ عن النعيم الذى تستحقّه، حتى تُسدَّد الديونُ التى على صاحبها.

ثانيًا: إنَّ هذا الدَّيْنَ كان ليهوديٍّ، وفى ذلك دَلالةٌ على جوازِ المُعاملةِ بين المسلمين وغيرهم، بل إنّ النبىَّ رسولِ الله ﷺ نفسَه كان يتعاملُ مع غير المسلمين: بيْعًا وشراء ورهْنًا. ويجب أنْ يكون شِعارُ المعاملةِ حُسْنَ الخلق وسماحَةَ النفس وتيسيرَ الحوائج.. قال تبارك وتعالى:

﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾[2].

ثالثًا: إنّ علاقةَ الدائنِ بالمدين يجب أنْ تقومَ على الرِّفق بدءًا ونهاية، فالإقراضُ من أبوابِ الْخَيْرِ التى حثَّ عليها الإسلامُ، قال تبارك وتعالى:

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ﴾[3].

واستيفاءُ الدَّيْنِ يخضعُ لمكارمِ الأخلاق، قال تبارك وتعالى:

---

(١) سورة النساء الآية ١١.

(١) سورة الممتحنة الآية ٨.

(٣) سورة الحديد الآية ١١.

﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1].

وملخَّصُ الموقفِ أنّ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ الأنصارى استنْظر اليهوديَّ صاحبَ الدَّين، أى: طلب منه الانتظارَ حتى ميْسرةٍ، فأبَى اليهوديُ ورفض، فكلّم جابرٌ رسولَ اللهِ ﷺ ليشفعَ له عند اليهوديّ، فقام الرسولُ الكريمُ ﷺ، وذهب إلَى اليهوديّ شافعًا كى يُنْظِرَ جابرًا، فأصرَّ اليهوديُّ على رفْضِهِ..

هنا عرض عليه الرسولُ اللهِ ﷺ أمرًا آخر، وهو أخذُ تمْرِ بستانِ لجابرٍ مُقابل الثلاثين وسْقا، التى هى الدَّيْنُ، دون نظرٍ لكميّة تمرِ البستان على سبيلِ المُعاوَضة، وليس على سبيل البيْع، فالتفاوُتُ فِى المِقدارِ برضا الطَّرَفيْن جائزٌ شرعًا، وهو من حُسن الاقتضاء.

فإذا كان تمرُ البستان أقلّ من الثلاثين وسْقا، فليتنازل اليهوديُ، وإن كان أكْثرَ فليتنازل جابرٌ. ومع حُسن النِّيَّة والكرم لا حرَج فِى هذا التفاوُت. وقد ثَبَتَ أن النَّبِىَّ ﷺ قضَى دَيْنًا عليه، وزاد صاحِبَه عشرين صاعًا .. وثبَت أن رجلا تقاضى رسولَ اللهِ ﷺ فأغْلظ له، فهُمَّ به أصحابُه، فقال:

«دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصاحِبِ الْحَقِّ مَقالًا، واشْتَرُوا لَهُ بَعِيرًا، فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ».

فقالوا: لا نجدُ إلّا أفْضلَ من سِنِّه. فقال عليه الصَّلاة والسَّلامُ:

«إِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضاءً».

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٠.

وأَمامَ إصرارِ اليهوديِّ على رفضِ شفاعةِ الرسولِ ﷺ - فى إنظارِ جابرٍ، أو أخذِ قدرٍ مجهولٍ مُقابلَ قدرٍ معلوم - لم يغضبْ رسولُ اللهِ ﷺ، لأنه لا ينتقمُ لنفسِه قطّ، وإنما يغضبُ متى انتُهكت حُرُماتُ اللهِ..

ورجَع الرسولُ ﷺ، ودخلَ بُستانَ جابر، ومشى بيْن النخيلِ، ثُمَّ قال لجابر: «جُدَّ لَهُ، فَأَوْفِ لَهُ الَّذِى لَهُ» يعنى: إجْمَع التمْرَ، وزِنْ له القدرَ الذى اقترضْتَه منه. وبدأ جابرٌ حصادَ تمْرِه، فكان شيئا كثيرًا، فأوفى لليهوديِّ حقَّه ثلاثين وسْقا، وبقِىَ لجابر بعد وفاءِ الدَّيْن سبعةَ عشر وسْقا.

أى: إنَّ البُستانَ الذى عرضه الرسولُ ﷺ على اليهوديِّ ليأْخُذَه مُقابلَ دَيْنِه قد بارَك اللهُ تعالَى فيه بدخولِ الرسولِ ومشْيِه بين أَشْجارِه.. وزاد التَّمْرُ زيادةً كبيرةً غطَّت الدَّيْنَ، وبقِىَ لجابر ما ينتفع به.

وفرِحَ جابرٌ بذلك فرحًا شديدًا وازْداد إيمانُه وتعلُّقُه برسولِ الله ﷺ فجاء مسرِعا، وأَخبر الرسولَ ﷺ بما حدث، فأمره الرسول ﷺ أن يُخبر عمرَ بن الخطاب ﷺ. ولعلَّ عمرَ كانَ شديدَ الغيْرةِ مُنْفعِلا عندما رفض اليهوديُّ شفاعةَ الرسول ﷺ، فأراد الرسولُ ﷺ أَنْ يُطمئِنَه بأَنَّ لله الحِكمةَ البالِغةَ.. ولم يكن ذلك بخافٍ على عمرَ، فقال لجابر:

«لَقَدْ عَلِمْتُ حِينَ مَشَى فيها رَسُولُ اللهِ لَيُبارَكَنَّ فِيها».

فبركةُ رسولِ اللهِ ﷺ معلومةٌ مُشاهدةٌ، فهو حبيبُ ربِّ العالمين.

«تم الكتاب بحمدِه تبارك وتعالى»

المؤلف فى سطور

الدكتور محمد سيد أحمد المسير

أستاذ العقيدة والفلسفة – كلية أصول الدين – جامعة الأزهر الشريف.

- حصل على الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى من جامعة الأزهر سنة ١٩٧٨ م.
- أعير أستاذا ورئيسا لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية فى كلية التربية – فرع جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ١٩٨٣ – ١٩٨٧ م.
- أعير أستاذا للعقيدة والأديان فى كلية أصول الدين والدعوة – جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٩٩٣ – ١٩٩٨ م.
- انتدب للتدريس فى كليتى التربية والعلوم – جامعة قناة السويس بالإسماعيلية على مدى ربع قرن.
- يقوم بالتدريس فى دورات معهد الإذاعة والتليفزيون بوزارة الإعلام، ودورات تدريب الأئمة بوزارة الأوقاف، ومعهد الدراسات الإسلامية بوزارة التعليم العالى.
- عمل مستشارا لوزير الأوقاف سنة ١٩٩٢ م.
- شارك فى لجان الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية.

- شـارك فى عضوية لجنة الاختيار لقراء القرآن الكريم فى التليفزيون المصرى ١٩٨٩ م.
- شارك فى عضوية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- لـه أكثر من أربعـين كتابا فى العقيدة والفلسـفة والأديـان والفرق والشريعة الإسلامية.
- ترجمت له كتب باللغة الألبانية والأندونيسية والماليزية.
- حضر مؤتمرات دولية وملتقيات فكرية فى كل من:

القاهرة - مكة المكرمة - مسـقط - أبو ظبـى - بغداد - الكويت - بيروت - الجزائر - طهران ، موسـكو - الما آتا عاصمة كازخسـتان - طشقند عاصمة أوزبكستان - باكو عاصمة أذربيجان - عشق آباد عاصمة تركمانستان - تيرانا عاصمة ألبانيا.

obeikandl.com